الأهداف التربوية للطرق الصوفية

إعداد

دكتور / محمد على عزب

قسم أصول التربية – جامعة الزقازيق

تمهيـــد :

نشأت الطرق الصوفية فى الإسلام بداية من القرن الثالث الهجرى ، وكانت هذه الطرق أشبه بمدارس تنتسب إلى شيوخ مسلمين وتسمى بأسمائهم ، وتعددت هذه الطـــرق وتنوّعت وفقاً لفهم كل شيخ من هؤلاء الشيوخ لنصوص الإسلام وطبيعة الطلاب الذيـــن يتتلمذون على أيديهم . وبالطبع فقد كانت لهذه الطرق تعليمات إداريـــة أشـــبه بالتسلســـل الهرمى.

والطريقة هى المنهج الذى يتبعه الشيخ فى تربية تلاميذه ومريديه ولها معنى آخـــر هو أنها سيرة السالكين إلى الله والمسافرين إليه ، والطريق هو سبيل السفر إلى الله وبـــهذه المعانى وردت كلمة طريقة فى القرآن "وألوّ استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقـــا" الجن ١٦ .(١)

والطريقة بمعنى السير إلى الله والسفر إليه لها أهداف تربوية ومضمون تربـــوى ، فالإنسان لكى يصل إلى الله ينبغى أن يتربى على أسس تربوية سليمة .

والطرق الصوفية ارتبطت فى نشأتها بعوامل تربويـــــة ، خاصـــة فيمـــا يتعلـــق بالجوانب الروحية والخلقية (٢) وفى ذلك يقول التفتازانى :- والطرق الصوفية انتشـــرت على أساس أن لها دوراً فى تربية الشباب وتربية الناس ، وكانت السمة المميزة لشـــيوخ الصوفية أنهم يغرسون الثقة فى قلب المسلم ، فلا ييأس من رحمة الله ، بحيث لو صـــدر منه ذنب استغفر الله وتاب إليه وسلك الطريق ، حتى يصل إلـــى معرفـــة الله ، فكـــانوا يفتحون باب الرجاء فى الله ، وهذا له درجة كبيرة من الأهمية فى التربية . (٣) خاصـــة فى التربية الروحية والخلقية . ويقول التفتازانى أيضاً كانت دعـــوة الطـــرق الصوفيـــة التربوية قائمة على الحب من منطلق قول الرسول " يسروا ولا تعسروا" وقول الرســـول أيضاً "بشروا ولا تنفروا" فكانوا يتقبلون الناس حتى لو كانوا من أهل المعصية ليتوبـــوا و يتربوا فى الطريق . فهم لم يعمدوا إلى العنف فى التغيـــير وإنمـــا عمـــدوا إلـــى الإرادة

الإنسانية ذاتها من منطلق قول الله تعالى "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" الرعد ١١ . (٤) والتفتازانى هنا يؤكد على الدور التربوى للطرق الصوفية ويشير إلى بعض مبادئهم التربوية.

ومن خلال معايشتى للطرق الصوفية فترة طويلة امتدت عدة سنوات لم اجد أن المغزى التربوى للطرق الصوفية واضحا فى أذهان شيوخهم أو فى أذهان القائمين على الطرق الصوفية المكلفين من قبل الشيوخ وكل ما وجدته مجموعة من الأذكار المصحوبة بإيقاع حركى جسدى منتظم يصاحب تلك الأذكار ويعقب ذلك قراءة الفاتحة للشيخ وللأولياء ولموتى المسلمين ومن يستضيف الطريقة فى منزله ثم تناول بعض الحلوى واحتساء بعض المشروبات ، ثم تبادل أحاديث جانبية بين المريدين يتخللها أحيانا الغيبة والنميمة بل ووصل الحال أن بعض الشيوخ الصوفية لم يعرف القراءة والكتابة أو علوم القرآن والحديث والفقه.(٥) وكل ما يعرفه كيفية إدارة الحضرة وفى أحيان كثيرة يعفى نفسه من ذلك ويكلف أحد الرجال الموجودين بإدارة الحضرة . وللحق فكل ما هو واضح فى أذهانهم أن ما يقومون به مجرد عبادات يتقربون بها إلى الله وينالون الأجر والثواب فى الدنيا والآخرة حتى ولو لم تنعكس آثار تلك العبادة على سلوكهم فى الحياة ، كل هذا دفعنى إلى دراسة نشأة الطرق الصوفية فى الإسلام وأهدافها التربوية وأساليب تحقيق تلك الأهداف وكيفية الإستفادة منها فى واقع الطرق الصوفية الحالية .

أسئلة الدراسة :

تتمثل تساؤلات الدراسة فيما يلى :

١- ما الأهداف التربوية فى الطرق الصوفية ؟

٢- ما أساليب تحقيق هذه الأهداف ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على :-

١- نشأة الطرق الصوفية ومعناها تربوياً .

٢- الأهداف التربوية للطرق الصوفية .

٣- المضامين التربوية فى علاقة الشيخ بالمريدين أو الطلاب .

٤- المضامين التربوية فى الحضرة والذكر والإنشاد والسماع .

٥- المضامين التربوية فى أوراد وأحزاب الطرق الصوفية .

٦- كيفية الإستفادة من هذه المضامين فى واقع الطرق الصوفية الآن .

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية هذه الدراسة فى كونها تدرس جوانب التربية الروحية والخلقية ونحن بحاجة إلى التعرف على كل ما يتعلق بتربية هذه الجوانب فى هذه الآونة حيث تطغى الجوانب المادية على الحياة.

منهجية الدراسة :

تستخدم الدراسة منهج التحليل النظرى للتعرف على الطرق الصوفية وأهدافها التربوية وأساليب تحقيق تلك الأهداف من خلال تناول الخطوات التالية .

نشأة الطرق الصوفية وتعددها ومعنى الطريق والتنظيمات الإدارية للطرق ومظاهر الاختلاف بينها .

التعرف على الأهداف التربوية للطرق الصوفية وكيفية تحققها من خلال علاقة الشيخ بالمريدين والحضرة التى تتضمن الإستعانة بالقرآن، وذكر أسماء الله وترديدها ، والدعاء ، والصلاة على النبى وآله وصحبه ، والاستعانة بألفاظ وحروف غامضة ، والاستعانة بالشعر .

التعرف على المضامين التربوية فى أوراد وأحزاب الصوفية.

خاتمة تشير إلى حال الطرق الصوفية الآن وإمكانية قيامها بدور فعال فى التربية الروحية والخلقية من خلال مجموعة من المقترحات التى تم التوصل إليها .

أولا :- الطرق الصوفية وتطورها :

١- عوامل النشأة :

يربط البعض بين نشأة التصوف والطرق الصوفية وبين الازدهار الحضارى كما حدث فى القرنين الثالث والرابع الهجريين ، حيث يشعر الإنسان أحيانا تحت وطأة التأثير المادى أنه مشدود إلى بدنه الذى يعتبره سجنا وقبرا ، ومن ثم تهفو هذه النفس إلى التخلص من هذا السجن وهذا القبر لكى تتحرر وتحلق فى الآفاق السماوية الإلهية التى

منها أتت . (٦) وهذا يتحقق من خلال التصوف الذى يساعد على تصفية النفس وتخليصها من السلبيات التى تنشأ من تأثير العالم المادى عليها .

ويربط البعض أيضا بين الإنهيار الحضارى وبين نشأة التصوف والطرق الصوفية كما حدث فى القرن السابع الهجرى ، الذى سماه البعض قرن المحن ، هذه المحن تمثلت فى ظلم القادة واضطهاد الشعب والفقر الشديد وهنالك تظهر الحاجة إلى ذكر الله واللجوء إليه من منطلق أنه بذكر الله تطمئن القلوب . (٧)

ويحاول البعض التوفيق بين كلا الرأيين بقوله :- إن التصوف النظرى يرتبط بالازدهار الحضارى ، أما التصوف العملى والطرق الصوفية فيرتبطا بالانحطاط الحضارى . (٨) . ونحن نميل أيضا إلى هذا الرأى لأسباب لا مجال للخوض فيها .

٢- **تطور النشأة :**

مرت الطرق الصوفية بعدة مراحل رئيسية : -

المرحلة الأولى : منذ نشأة الطرق فى القرنين الثالث والرابع الهجريين وحتى القرن السابع الهجرى ، وكانت الطرق فى هذه الفترة أشبه ما تكون بالمدرسة وكان أصحاب تلك الطرق لهم نظرياتهم واتجاهاتهم التى ابتكروها من خلال فهمهم للنصوص الإسلامية. (٩)

ومن أبرز الطرق فى هذه المرحلة **المحاسبية** نسبة إلى الحارس بن أسد المحاسبى ت ٢٤٣ هـ ، **والجنيدية** نسبة إلى الجنيد ت ٢٩٧ هـ ، **والخرازية** نسبة إلى أبى سعيد الخراز ت ٢٩٩ هـ ، **والقشيرية** نسبة إلى أبى القاسم عبد الكريم القشيرى ت ٤٦٥ هـ ، والغزلية نسبة إلى الغزالى ت ٥٠٥ هـ ، **والرفاعية** نسبة إلى أحمد الرفاعى ت ٥٧٨ هـ . (١٠)

المرحلة الثانية : وكانت فى القرن السابع الهجرى ويسمى بحق قرن الطرق الصوفية (١١) ومن أبرز الطرق فى هذا القرن :- الطريقة **الشاذلية** نسبة إلى أبى الحسن الشاذلى ت ٦٥٦ هـ ثم تلميذه أبى العباس المرسى ت ٦٨٦ ثم بن عطاء الله السكندرى ، وتفرعت من الطريقة الشاذلية الطرق العزمية والمحمدية والفيضية والسلامية ... الخ .

ونجد فى القرن السابع الهجرى أيضا البرهامية نسبة إلى الشيخ إبراهيم الدسوقى القرشى ت ٦٧٦ هـ وأهم فروعها الشهاوية والشرنوبية ... الخ . (١٢)

وأهم خصائص التصوف فى هذا القرن عند أصحاب هذه الطرق المشار إليها التمسك بالكتاب والسنة والجمع بين الشريعة والحقيقة كما أنهم رددوا ما قاله أعلام التصوف فى القرنين الثالث والرابع بالإضافة إلى الغزالى . (١٣)

وتجدر الإشارة أنه كانت هناك طريقة أخرى بارزة فى القرن السابع الهجرى وهى الطريقة المولاوية نسبة إلى مولانا جلال الدين الرومى ت ٦٧٢ هـ وتأثرت هذه الطريقة بابن عربى خاصة فيما يتعلق بالقول بوحدة الوجود واستخدم أصحابها الموسيقى والغناء والرقص و أباحوا شرب الحشيش وانتشرت هذه الطريقة فى تركيا وسوريا وغيرهما . (١٤)

المرحلة الثالثة : بدأت مع إنشاء الدولة العثمانية وفى هذه الآونة شاعت عبارة ابن عربى الشهيرة من لم يكن له أستاذ فإن الشيطان أستاذه وانتشرت الطرق الصوفية منذ القرن الثامن الهجرى بعد أن وطدت الدولة أركانها وشجع السلاطين الأتراك مشايخ الطرق الصوفية وأغدقوا عليهم وعلى زواياهم وأعطوا المريدين والمشايخ بعض المزايا مثل الإعفاء من التجنيد وكل هذا أدى إلى تعدد الطرق الصوفية وكثرة دخول الناسفيها . (١٥)

المرحلة الرابعة : منذ عصر العثمانيين وحتى عهد قريب وفى هذه الفترة تدهورت الطرق الصوفية لأسباب حضارية وصدرت عنها شروح وتلخيصات ولم تصدر تصنيفات مبتكرة وانصرف اتباع الطرق شيئا فشيئا إلى التشكيلات والرسوم وابتعدوا عن العناية بجوهر التصوف ذاته ، وسيطرت على جماهير المنتسبين إلى تلك الطرق الأوهام والمبالغة فى التحدث عن مناقب الأولياء وكرماتهم التى لم يكن يأبه لها المحققون من أوائل الشيوخ الصوفية ولم يكونوا يعتبرونها دالة على كمال العلم والعمل . (١٦)

٣- أسباب تعدد الطرق الصوفية :

أخذ التصوف الإسلامى شكلا جديدا بداية من القرن الثالث الهجرى نتيجة لمجموعة من الظروف والعوامل الثقافية والسياسية والإجتماعية ، من هذه الظروف

والعوامل التعددية والتفاعل بين ما هو إسلامى وغير إسلامى والصراع أحيانـــا . (١٧) وتمثل شكل التصوف الجديد فى مظهرين : الأول فى تنظيم الأوامر والتعـــاليم الدينيـــة ، والثانى فى ابتداع الرسوم وأشكال عبادية جديدة . ومن هنا تعددت مدارســـه ومريـــدوه وظهر العديد من المؤلفات فيه.(١٨) ومن هنا أيضا بدأ الاختلاف بين المشايخ الصوفيـــة فى هاتين الناحيتين المشار إليهما وهما التعاليم والأوامر الدينيـــة والرســـوم الجديـــدة أو المبتدعة ، وبدأ كل شيخ يلقن مريديه آراءه وأفكاره التى تبناهـــا أو ابتكرهـــا ويطالبـــهم بتطبيق الرسوم التعبدية وقراءة الأوراد والأدعية الخاصة به .

ومن أسباب تعدد الطرق أيضا تعدد الأهداف واختلافها بين مشـــايخ الصوفيـــة ، فهناك من يهدف إلى نيل رضا الله أو النجاة من عذابه وهناك من يهدف إلى الإتصال بالله لكى يحدث الإشراق ... الخ ، ونتيجة لهذا الاختلاف بين المشايخ فى المضمون والـــهدف أن اتخذ كل شيخ مع مريديه شكل مدرسة أخذ يطلق عليها الطريقة . (١٩)

وعموما يمكن تحديد عوامل تعدد الطرق الصوفية فيما يلى :-

١-اختلاف مشايخ الطرق الصوفية فى الأخذ بالنصوص الإسلامية ، وكما هو معـــروف فهناك نصوص تدعو إلى التأمل ونصوص تدعو إلى الذكر ونصوص تدعو إلى كثرة العبادة من الصلاة والصيام .

٢-الاختلاف فى تنظيم المراسيم التعبدية نتيجة لاختلافهم فى فهم النصوص ، من حيـث تركيب الأدعية وتنظيمها وكذلك العبادات والذكر والتفكر من حيث تركيب كل منـــها مع الآخر أو كيفية أدائها .

٣-الاختلاف فى طرق ترويض النفس وتربيتها فهناك من يركز على الذكر وهناك مـــن يركز على الخلوة وهناك من يركز على الذكر باسم معين من أسماء الذات ... الخ .

٤-تكوين بعض الطرق بقصد التشويه والإفساد ، الفرس مثلا لما عجزوا عن مقاومـــة الإسلام بالسيف حاولوا الكيد لهم ، وظهرت فرق وجماعات وآراء تدعو إلى التواكل وعدم الكسب وترك العمل الدنيوى والعيش على السؤال .

٥-تأثر بعض الطرق الصوفية بالآراء والمصادر الأجنبية مثـــل الهندية والفارســـية والفلسفة المسيحية ومن هذه الآراء القـــول بـــالحلول والاتحـــاد ووحـــدة الوجـــود والرهبنة .. الخ .

٦-ظهور نظام الربط الذى بدأ عسكريا وتحول دينيا وصوفيا حيث ينتسب أهل كل رباط إلى شيخ مقيم وعليه تتعدد الطرق طبقا لتعدد الشيوخ واختلاف مشاربهم . (٢٠)

٤- نشاة الطرق الصوفية فى مصر :

يمكن القول أن أول من غرس جذور التصوف فى مصر هو ذو النون المصرى ت ٢٤٥ هـ وكان أول من تكلم عن الصوفية عموما فى علوم المقامات والأحوال . (٢١)

وظهر التصوف العملى المتمثل فى الطرق الصوفية فى مصر فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى وهو تاريخ إنشاء الخانقاوات التى يقطنها الشيوخ الصوفية فى عهد صلاح الدين الأيوبى . (٢٢)

ومن أهم المدارس الصوفية التى ظهرت فى مصر خلال هذا القرن مدرسة عبد الرحيم القنائى فى صعيد مصر ت ٥٩٢ هـ ، ثم ازدهرت الطرق الصوفية فى مصر فى القرن السابع الهجرى ومن أهم ملامح هذا القرن انتشار الطريقة الرفاعية فى مصر على يد الشيخ أبى الفتح الواسطى تلميذ الشيخ أحمد الرفاعى ، وبعد ذلك دخلت الطريقة الجيلانية وظهرت بعد ذلك طرق عديدة مثل البيومية والحصافية والعزمية والأحمدية والمسلمية والسطوحية ... (٢٣) ، وهذه كلها إما طرق أصلية أو طرق فرعية تنتسب إلى الطرق الأصلية كما أشرنا .

٥- معنى الطريقة الصوفية :

إن تعريف الطريقة الصوفية يقتضى الانطلاق من تعريف التصوف .

التصوف هو الجهاد فى أعلى ذراه والعلم فى أصفى موارده والخُلق فى أعلى مثله، والإيمان فى أسمى أنواره وأشرف إقامته . (٢٤) أى أنه علم وعمل وخلق وتوحيد فى أسمى مراتبهم وأرقاها ، وهذه التعريفات كلها تتضمن غايات تربوية تمثل أهداف التصوف وغاياته ، والمعنى اللغوى للطريقة هو السبيل أو الممر الواسع . (٢٥)

ولقد مر تعريف مصطلح الطريق الصوفى بمرحلتين :

المرحلة الأولى : وتبدأ منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين حيث استخدم الصوفية الأوائل كلمة الطريق للدلالة على منهج النفس الأخلاقى الذى يتم من خلال مجموعة من السلوكيات العملية ، وهذه السلوكيات العملية تتم من خلال التدرج

عبر المقامات والأحوال ، وهذه المقامات والأحوال مثل التوبة والصبر والرضا واليقين والهيبة والأنس ... الخ ، هذا بالإضافة إلى بعض الرياضات النفسية مثل الجوع والذكر والصمت والعمل والخلوة والتأمل ... الخ . (٢٦) وهذه بمثابة منهج تربوى صوفى يوصل إلى الغايات التربوية والصوفية ، والطريق أيضا يتضمن الالتزام بالأحكام التكليفية من الله عز وجل بغية التقرب إليه ويتضمن الالتزام بالشريعة والسنة والصراط المستقيم والمنهاج والسبيل إلى الله عز وجل ، من خلال تزكية النفس والجوارح بالبعد عن منكرات الأخلاق والأعمال . (٢٧) وهذه بمثابة مبادئ تربوية يلتزم بها الصوفية .

المرحلة الثانية : وتبدأ منذ القرن السادس والسابع الهجريين والقرون التالية ومنذ ذلك الحين استخدمت كلمة الطريقة للدلالة على عهد بين شيخ ومجموعة من المريدين على التوبة والاستقامة والدخول فى طريق الله وذكره دائما والعمل بآداب وأصول الطريقة التى يتبعها المريد ، مع القيام بأوراد وأحزاب شيخ الطريقة فى المواعيد المحددة . (٢٨) ، وبالطبع فقد أخذت كل جماعة تأخذ أسماء مختلفة باختلاف أسماء الشيوخ الذين يشرفون على الجماعة وهكذا تعددت وتكونت الطرق كما أشرنا ، ونلاحظ هنا أن العلاقة بين الشيخ والمريدين علاقة تربوية بحتة .

٦- الأخذ أو الانتساب إلى الطريقة :

تتم عملية الأخذ عن الطريقة أو الانتساب إليها من خلال أربع خطوات :

الخطوة الأولى : مصافحة الشيوخ للمريد وتلقينه الذكر وإلباسه الخرقة والعذبة (العمامة) للتبرك أو الانتساب إلى الطريقة .

الخطوة الثانية : يقرأ المريد كتب الطريقة وأورادها وأحزابها .

الخطوة الثالثة : يقوم المريد برواية هذه الكتب والأوراد والأحزاب .

الخطوة الرابعة : يقوم المريد بالمجاهدة النفسية ليتهذب ويترقى ويصل إلى الغايات .

وبعد ذلك يعطيه الشيخ إجازة الطريقة وهى شهادة تحتوى على تاريخ الطريقة وأسانيدها وتشهد بأن هذا المريد أصبح قادرا على إرشاد غيره من المريدين وإعطائهم العهود، وهى بمثابة تصريح له بتربية المريدين . (٢٩)

٧- مراحل الطريقة :

والمريد لكى يصل إلى هذه الدرجة من الحصول على الإجازة لابد أن يمر ويتدرج بمرتب الطريق ومراحله وهى عبارة عن أربع مراتب أو مراحل :

المرحلة الأولى : التوبة وهى أصل الطريق وهى بمثابة الأرض للبناء .

المرحلة الثانية : الإستقامة على الطاعة واجتناب المعاصى .

المرحلة الثالثة : التهذيب ، وهو يتم من خلال أمور أربعة هى :

- الصمت لدفع الهوى .
- والعزلة لدفع الدنيا .
- والصوم لدفع الشيطان .
- والسهر لدفع النفس .

المرحلة الرابعة : التقريب ، بمعنى مداومة الذكر بحيث يصبح الذكر مقرونا بالنفس . (٣٠)

وهذه كلها مراحل تربوية مرتبطة ببعضها وترتبط بطبيعة المريد أو سالك الطريق الصوفى ولا يمكن أن تسبق مرحلة التى تليها ، وكل واحدة توصل للمرحلة التالية.

٨- التنظيمات الإدارية :

أخذت الطرق الصوفية شكل تنظيم إدارى وتم تقنين تقدم المريد للجماعة ثم وصوله إلى درجة النقابة فالخلافة ثم يكون له مريدوه وأتباعه وهو فى ذلك يأخذ من الشيخ الأصلى للطريقة ولا مانع من أن يضيف شيئا من ابتكاره ومن هنا كانت الطرق الفرعية التى تنتسب إلى الطرق الأصلية .

وفى مصر ومنذ القرن التاسع عشر الميلادى تقريبا تطورت التنظيمات الإدارية للطرق الصوفية و أصبحت مشيخة عامة لصاحبها حق التكلم على جميع الطرق،

واصبح لكل طريق شيخ ولكل شيخ خلفاء فى القرى ونواب فى المراكـــز والمديريـــات ، ولكل خليفة مريدون، وأصبح شيخ مشايخ الطرق الصوفية الآن يعين بقرار مـــن رئيـــس الجمهورية . (٣١) وهذه أشبه بالتنظيمات الإدارية التربوية .

وقبل أن يدخل المريد هذه السلسلة يمر بمرحلة النقباء وتبدأ من نقيب خدمـــة للقهوة ثم نقيب للطعام ثم نقيب لمجلس الذكر ، ثم نقيب للسجادة ، ثم نقيـــب للشـــيخ ثـــم خليفة. (٣٢) وهنا نوع من الترقى التربوى يحدث من مرحلة لأخرى ومن مرتبة لأخرى وهذا متوقف على إتقان أداء الصوفى لعمله فى كلّ مرحلة .

وفى ذلك يقول الغنيمى والد الدكتور أبو الوفا التفتازانى أول ما بدأت حيـــاتى الصوفية كنت نقيبا للخدمة (الأحذية) أتولى حراستها للذاكرين ثم نقيبا للقهوة أزاول عملها وسقياها ، ثم نقيبا للطعام أعمل بيدى فى طهيه ، أحمله إلى الآكلين ، وأصب على أيديـهم الماء بعد أن يفرغو منه ، ثم نقيبا لمجلس الذكر وفق أصوله قعودا وقياما ، وأختتمه فـــى النهاية على حسب ما تقتضيه روح الطريقة من نظم ، ثم نقيبـــا للســـجادة أحملـــها إلـــى المواكب وأقف خلفها بعصاى عند قيام الحضرات ، ثم نقيبا للشيخ أتولى بنفسى خدمته فى طعامه وشرابه وفى نضو الأضوار* عن ملابسه ، ثم أُذنت منه بعد إذن بالتسليك وتلـــك هى مرتبة الخلافة عند الصوفية . (٣٣)

ومما سبق يمكن تصنيف التدرج فى التنظيمات الإدارية للطـــرق الصوفيـــة فيما يلى :

١- نقيب خدمة . ٢- نقيب قهوة . ٣- نقيب طعام .

٤- نقيب مجلس ذكر . ٥- نقيب سجادة . ٦- نقيب الشيخ .

٧- خليفـــة . ٨- نائب مجلس . ٩- نائب مديرية .

١٠- شيخ طريقة . ١١- شيخ عموم الطرق الصوفية .

٩- مظاهر الاختلاف بين الطرق :

هناك بعض الأشياء تميز كل طريقة عن الأخرى وهى أشياء شـــكلية وليســـت جوهرية مثل لون الزى والأعلام وكيفية – وكم الأوراد والأحزاب التى يرددها الأتباع .

---

* نضو الأوار : إزالة الشوائب

وتجدر الإشارة إلى أن الهدف واحد من الطرق الصوفية ، هذا الهدف يتمثل في التربية الروحية والخلقية كما سنتحدث عنه فى الخطوة القادمة ، أما وسائل تحقيق هذا الهدف فيختلف باختلاف الشيخ أو المعلم الذى يجتهد فى أن يضع لتلاميذه قواعد ورسوما خاصة يرى أنها أفضل فى تحقيق الأهداف المرجوة . (٣٤) وبالتالى تصبح هذه الطرق أشبه بمدارس تربوية متعددة تختلف فى المنهج وتتوحد فى الهدف وهذا هو سر تعدد الطرق واختلافها .

١٠- مظاهر التشابه بين الطرق الصوفية :

هناك عدة أمور تتشابه فيها الطرق الصوفية جمعاء منها :

- الاحتفال بدخول المريد الطريق .
- اتخاذ كل طريقة لزى خاص .
- اجتياز المريد مرحلة شاقة فى الخلوة والصلاة والذكر خاصة وغير ذلك من الرياضات.
- احترام المرشد واحترام الشيخ لدرجة التقديس .
- طلب العلم .
- صحبة المشايخ .
- ضبط الأوقات بالأوراد .
- اتهام النفس وعدم تعظيمها للخروج عن الهوى والسلامة من الغلط .
- إقامة علاقة الود والمحبة والتزاور وإعانة الفقراء والمساعدة ومشاركتهم لبعض فى الأفراح والأحزان بالنسبة لأصحاب كل طريقة فيما بينهم كل طريقة على حدة .
- انتشار الموالد لإحياء ذكرى الشيوخ وأولياء الله الصالحين .
- إقامة الحضرات الدورية والإكثار فيها من الذكر المصحوب أحيانا بالموسيقى وهز الأجساد وحركتها (الرقص مجازا) . (٣٥)

وهذه المبادئ التى تتوحد فيها الطرق بمثابة مبادئ تربوية توصل إلى تحقيق الأهداف التربوية الصوفية المرجوة ... كما سيتضح فيما بعد .

وبعد أن تناولنا النشأة الطرق الصوفية ومعناها ننتقل إلى الحديث عن الأهداف التربوية للطرق الصوفية ثم الشيخ والمريدين والحضرات كأساليب تحقق الأهداف التربوية ثم الأحزاب والأوراد ومضامينها التربوية .

ثانيا : الأهداف التربوية للطرق الصوفية وأساليب تحقيقها :

والذى يستعرض ويستقرئ معنى التصوف والطرق الصوفية يجد أن كليهما يتضمن تحقيق غايات تربوية :

١- على المستوى النظرى :

التصوف هو دخول فى كل خلق سنى والخروج من كلُ خلق دنى ، ومن زاد فى الخلُق زاد فى الصفاء . (٣٦)

والتصوف تصفية القلوب من الأكدار ، واستعمال الخلُق مع الخليقة ، واتباع الرسول فى الشريعة . (٣٧)

والتصوف فلسفة حياة تهدف إلى الترقى بالنفس الإنسانية أخلاقيا ، وتتحقّق بواسطة رياضات عملية معينة وثمرة ذلك السعادة الروحية . (٣٨)

والتصوف اتجاه روحى فى الحياة – نظريا وعمليا – للوصول إلى الله والفوز برضاه . (٣٩)

فهذه التعريفات تتضمن معانى تربوية تتمثل فى تربية النفس والروح من خلال تهذيب الأخلاق وإتيان الفضائل الخلقية والإمتناع عن الرذائل الخلقية ، وحينما تتربى النفس وتسمو الروح يصل الإنسان إلى الثمرات .

وتحقيق هذه الأهداف التربوية يتحقق من خلال عدة مجاهدات وإجراءات :

- الاهتمام الزائد بإصلاح الباطن عن طريق معرفة النفس ونوازعها ورغباتها ، وتحليل خلجاتها وخطراتها ثم العمل لتطهيرها من جميع الرذائل بالمجاهدات والرياضات والعزلة والزهد والتعبد ، ثم التحلى بجميع الفضائل الأخلاقية والبعد عن الرذائل الأخلاقية أيضا .
- التفانى فى الإخلاص لله فى جميع الأعمال والتنكر للإرادة البشرية غير الطيبة والانصياع لإرادة الله .

- تنمية علاقة المودة والمحبة والإخاء بين الناس .
- التفانى فى الفداء والإيثار .
- إيثار الزهد والتقشف فى الحياة والبعد عن الإسراف والإفراط .
- ثبات الشخصية فى كل الأحوال وعدم التقلب .
- الاهتمام بالجوانب العملية أخلاقيا وحياتيا .
- الاهتمام بالمعرفة وخاصة المعرفة القلبية .
- الاستغراق فى الحياة الروحية للشعور بالسعادة والطمأنينة . (٤٠)

هذا بالإضافة إلى التدرج فى المقامات والأحوال التى تتمثل فى التوبة والزهد والصبر والفقر والتواضع والخوف والتقوى والإخلاص والشكر والتوكل والرضا واليقين والذكر بالنسبة للمقامات ثم الأنس ، والقرب ، والإتصال ، والمحبة ، والتجريد ، والجمع والتفرقة ، والتجلى والاستتار ، والفناء والبقاء بالنسبة للأحوال وأخيرا الوصول إلى المعرفة وحدوث الكمال الخلقى . (٤١)

وهكذا يتضح أن للتصوف أهدافا تربوية أشرنا إليها تتحقق من خلال تلك الإجراءات المشار إليها.

٢-على المستوى العملى : الطرق الصوفية :

ويمكن القول أتن الطرق الصوفية تمثل الجانب العملى من التصوف ، وهذا الجانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية وجماهير الناس فى تلك المجتمعات ارتباطا مباشرا عبر التاريخ . (٤٢)

والطرق الصوفية على مر العصور كان لها أهدافها التربوية الواضحة ، بل كانت بمثابة مدارس تربية حقيقية تهدف إلى إعداد المسلم المتكامل نفسا وروحا وجسدا . (٤٣) بحيث تستقيم أخلاقه الظاهرة والباطنة .

والطرق الصوفية تهدف إلى تهذيب الروح من خلال التحكم فى الغرائز والشهوات وتحمل المشقة وهذا يتم بالعبادات والمجاهدات كما أشرنا . (٤٤)

وهناك غايات خلقية عديدة تهدف الطرق الصوفية إلى تربيتها عند المريد منها : إنكار الذات ، والصدق فى القول ، والعمل ، والصبر ، والخشوع ، والتأدب مع الله ومع

النفس ومع الأشياء و التأدب هنا بمعنى حسن الصنعة واللطف فيها وحسن الأداءات . (٤٥) وهناك آداب كثيرة لهم يمكن الرجوع إليها فى كتبهم .

وعلى سبيل المثال هناك آداب الحواس ، فالعين فى غض البصر والاعتبار ، وآداب القلب ، فى مراعاة الأحوال السنية المحمودة ، وآداب اليدين فى البسط بالبر والإحسان وخدمة الإخوان وعدم استخدامها فى معصية .

وعموما تتلخص الأخلاق أو الآداب عندهم فى معاملة الخلق بما نحب أن نعامل به ، وكف الأذى وبذل الفدا أو المعروف وامتلاك النفس عند الشهوة والغضب ، والإهتمام بالآخرة أكثر من الدنيا ، وتصفية النفس من الرغبة فى الأذى والجفا . (٤٦)

هذه هى الأهداف التربوية للطرق الصوفية ، ويمكن تحقيق هذه الأهداف من خلال الاتصال بين الشيخ والمريد ومن خلال الحضرات أو مجالس الذكر .

أ) شيخ الطريقة :

➢ صفاته :

للشيخ الصوفى صفات أساسية ينبغى التحلى بها وهى نفسها صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومن هذه الصفات العلم والعمل به والشكر والإحسان والصدق والإلتزام بكل تعاليم الإسلام ، والانتهاء عما نهى عنه الإسلام والولاية لله والإثارة والتفقه فى الدين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإنذار العاصين وتبشير المطيعين ، الحكمة فى الدعوة إلى الله والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى والأسوة الحسنة ، والعلم بالأحوال والمقامات والمعرفة بالله وأحوال المريدين ومداومتهم ... الخ . (٤٧)

والمغزى التربوى لصفات الشيخ هذه أنها تساعده وتؤهله للقيام بدوره التربوى بنجاح .

وإذا كان فاقد الشيء لا يعطيه ، فإن الشيخ ما لم يتصف بصفات الكمال الخلقى وفهم أحوال المريدين ومعرفة علاج ومداواة عيوبهم فإنه يصبح غير مؤهل للقيام بوظيفته التربوية .

أما إذا اتصف بهذه الصفات المشار إليها فإنه ينجح فى القيام بوظيفته التربوية كما أنه يكون نموذج يحتذى به .

- **مسئولياته التربوية :**

الطرق الصوفية تؤكد على ضرورة الشيخ التربوية والنبتة التى لا غارس لـــها ولا راعى تكون شيطانية لا صلاح ولا فائدة ترجى منها ، كذلك الحال بالنسبة للمريديـن أو الطلاب بدون شيوخ أو أساتذة .

وتتبع أهمية الشيخ التربوية من قول الله عز وجل " ومن يضلل الله ن فلن تجـد له وليا ولا مرشدا " الكهف ١٧ ، وعندهم أن هذه الآية تدل على أن الغاية فى القدرة على الهداية هو الولى أو المرشد أو الشيخ ، إذ أنها تبين أن الولـى أو المرشـد أو الشـيخ لا يخرق مراد الله إذا أراد الله إضلال إنسان ، وتدل أيضا أن الهداية تكون أكمل إذا وجـد الولى الذى به تكون الهداية ويكون الطريق إلى الله بشرط ألا يتعارض هذا مع مـراد الله بعدم الهداية .

ويقول الله عز وجل أيضا " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصـادقين " التوبة ١٩ ، والصادقين هنا هم الأولياء والمرشدون . (٤٨) وهذا يدل على ضـرورة الشيخ التربوية .

والطرق الصوفية بمثابة مدارس أخلاقية كبيرة يعيش فيها الصوفى مع شـيخه حياة روحية صادقة وتحت إشرافه حيث يقوم الشيخ بترقيته وتهذيبه وتربيته روحيا ونفسيا وخلقيا . (٤٩)

كما تتمثل ضرورة الشيخ التربوية فى أنه يأخذ بيد مريديه ويخلصهم من علـل النفس وعيوبها ورذائلها الخلقية ويوجه المريدين إلـى الأوراد والأحـزاب والدعـوات المناسبة واللازمة لتخليصهم من تلك العيوب والرذائل وترقيتهم روحيا وخلقيا .

هذا بالإضافة إلى أنه هو الذى يرسم لهم ملامح الطريق الصوفى بما يتضمنـه من مقامات وأحوال وكيفية التدرج فيها والترقى الخلقى من خلال اجتياز تلك المقامـات وما يحتاجه كل مقام من صعوبات وإرشادات لاجتيازه . (٥٠)

- **علاقة الشيخ بالمريدين**

والطريق الصوفى عهد بين الشيخ والمريدين على التوبة والبعد عن المعـاصى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتمسك بالشريعة . (٥١)

وهذا العهد يبدأ غالبا بمبايعة المريد للشيخ كمبايعة المسلمين للرسول " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث ، فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد الله عليه فسيؤتيه أجرا عظيما " الفتح ١٠ ، وتتضمن هذه المبايعة وضع يد المريدين فى يد الشيخ . (٥٢)

والمغزى التربوى لهذا العهد على التوبة أن ذلك ينعكس على سلوك المريد ويتوب عن المعاصى كبيرها وصغيرها ويكون من أكرم الناس فى الأخلاق والعشرة ، ويفيض الأدب على لسانه وجوارحه وسكناته وحركاته ، بحيث يصونه أدبه عن مظان السوء وسواقط الأخلاق وتافه الأعمال ، وبحيث يكون ظاهره كباطنه ونفسه صافية وقلبه نقيا وروحه سامية وقوله صادقا . (٥٣) وفى ذلك غاية السمو الخلقى أو التربية الخلقية .

وبعد أن يأخذ الشيخ العهد على المريد يقوم بإلباسه الخرقة وهى غالبا ما تكون بمثابة ثوب مرقع من الصوف . (٥٤)

والمغزى التربوى من ذلك أن هذه الخرقة تكون بمثابة دلالة على المريد تفضحه بين الخلق إذا أراد الخروج عن الطاعة وإتيان المعصية . (٥٥) وبالتالى يكف عن المعصية ويحرص على الطاعة .

والمغزى التربوى من ذلك أيضا أن الشيخ حينما يلبس المريد المرقعة أو الخرقة من الصوف فهذا يعنى اقتداء بالرسول فى سلوكه ، كما أن فى لبس الخرقة إذلال النفس وانكسارها وإذهاب لكبرها . (٥٦)وبالتالى تحرص النفس على السلوك المستقيم وتكف عن الأذى والمعاصى.

هذا فيما يتصل بالمضمون التربوى للشيخ والمريدين فى الطرق الصوفية .

وننتقل الآن إلى الركيزة الثانية فى الطرق الصوفية والتى لها دلالة تربوية أيضا وهى الحضرة بما تتضمنه من أذكار وأدعية وقراءة القرآن الكريم وكلّها تسهم فى تحقيق أهدافهم التربوية .

ب) الحضرة :

اجتماع دورى يحضره المريدون ويلتقون فيه بالشيخ أو من ينوب عنه .

وتأخذ الحضرات غالبا شكل حلقات متداخلة أو حلقة واحدة أو صفوف متعددة ، ووضع شيوخ الطرق الصوفية للحضرات آدابا متعددة من أهمها :-

أنه لا يجوز إقامتها فى مكان غير لائق كالأمكنة القذرة وسيئة السمعة ولا يجوز لمن فى الحضرة الإكثار من الحركات والإلتفات والتنقل فى المكان والحديث مع الغير أو الخروج بغير إذن وأن يقوم كل نقيب بالدور المحدد له كما أشرنا . (٥٨)

والمغزى التربوى للحضرات يتمثل فى كون الإنسان يخرج من هذه الحضرات بما تتضمنه من مجالس ذكر وعلم وهو أحسن حالا وأكثر إيمانا ، كما أن الاجتماع مع الإخوان ينشط السير إلى الله ويحدث التهذيب الخلقى ، ويخلص الإنسان من غفلته ، ويكون الاجتماع بمثابة نقطة انطلاق جديدة . (٥٩)

هذا بالإضافة إلى أن الحضرات بما يتخللها من آداب أشرنا إليهم يمكن أن تسهم فى تحقيق التهذيب الخلقى من خلال إكساب الإنسان عادة الإقلاع عن الرذائل وإتيان الفضائل أثناء الحضرة .

الذكـــــــر :

والحضرة الصوفية تتضمن قيام المريدين بالذكر وهذه من أبرز أنشطتهم ومن ألزم لوازم الطريقة ، ويقصد بالذكر دوام حضور المريد مع الله وعدم الغفلة . (٦٠)

وهم يؤكدون على الذكر لأن القرآن فى العديد من آياته يحث على الذكر : " يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا " الأحزاب ٤٠ ، ٤١ .. الخ ، ويقول الله عز وجل " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " الأعراف ١٨٠ ، والذكر عندهم سيف يقاتلون به الأعداء ويدفعون به البلاء وهو من الأسباب الموصلة إلى الله . (٦١)

وتتعدد كيفيات الذكر عندهم فهناك ذكر اللسان وذكر القلب ، ومن الذكر الثناء على الله مثل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ومنه ما هو دعاء من القرآن مثل " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " البقرة ٢٨٦ ... الخ . (٦٢)

وهناك آداب متعددة للذكر . (٦٣) منها نطق الألفاظ نطقا لغويا سليما واستحضار معانى الصيغ ومحاولة التأثر بها ومعرفة مقاصدها وخفض الصوت ما أمكن مع اليقظة المتاحة والهمة ، وموافقة الجماعة فى بداية الذكر ونهايته ، ونظافة الثوب

والمكان ، ومراعاة الزمان والمكان الملائم للذكر ، وغمض العينين أثناء الذكر ، لأن ذلك يسد انشغال باقى الحواس بأمور تلهى عن الذكر ، وعدم شرب الماء البارد عقب الذكر ، لأن الذكر يحدث حرقة ، والماء البارد يطفأ تلك الحرقة اللازمة لتهذيب المريد ، ثم الإنصراف فى خشوع وأدب بعد الذكر مع تجنب كل لهو ينسى الذكر .

والمغزى التربوى للذكر يتمثل فى أنه يخرج القلب من غفلته ، كما أن فيه صلاح القلب وطهارته وهو لقلب المسلم كالدواء والغذاء والاطمئنان ودليلهم فى ذلك قول الله عز وجل " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " الرعد ٢٨ .

ولقد تحدث القرآن أيضا عن أمراض القلب وعلله وبين أن فيه شفاءها بما يتضمنه من ذكر ودعاء وأمور أخرى ، يقول الله عز وجل " يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور " يونس ٥٧ . (٦٤)

والصوفية حينما يرددون أحد أسماء الله تتطبع نفوسهم بطابع هذا الاسم وتشوق قلوبهم بأنواره ويعملون تحت توجيه هذا الاسم وسلطانه ، وكل هذا ينعكس على كل أركانهم قلبا ونفسا وجوارحا وعقلا وروحا ، كما أنهم يتعرفون إلى الله من خلال هذه الأسماء ويتعلمون بها وهى بالتالى وسيلة لتربيتهم وتهذيبهم وتأديبهم وعاملا فى تطييبهم وتزكيتهم .

وعلى سبيل المثال إذا كانت الأسماء التى يرددها المريد من صفات القهر خضع لها وخشع ، وإن كانت من صفات الرحمة تاب وأناب واستعطف وتذلل ، وإن كانت صفات جمال تأدب بها وتهذب ، وإن كانت صفات الجلال تعزّر بها وتهيب . (٦٥)

وفى كل الأحوال إذا تربى المريد باسم من هذه الأسماء أتاه الله كنوز الإسم حتى يتخلق بأخلاقه ويتأدب بآدابه . (٦٦) وفى كل الأحوال يمثل هذا مغزى تربويا للذكر .

وننتقل الآن إلى الإنشاد والسماع فى الحضرة ومضمونه التربوى .

الإنشاد والسماع :

والإنشاد غالبا ما يقترن بالسماع وكلاهما يتم فى الحضرة الصوفية .

ويقصد بالإنشاد هنا ما يردده الصوفية من قصائد وأشعار لشيوخهم ، وغالبا ما يكون ترديد هذه الأغانى مصحوبا بالغناء والموسيقى كضابط إيقاع ، هذا بالإضافة إلى

الرقص والتمايل أو الحركات الجسمية الإيقاعية ، وكل هذا يكون مقرونا بسماع المريدين لهذا الإنشاد الذى يردده نقيب الحضرة فى معظم الأحيان .

وتجدر الإشارة فى أن خلاصة رأى أئمة المسلمين المجتهدين هو التحرز من السماع والإقلال منه خوفا من أن يؤدى إلى شرود النفس وإفسادها .

أما الإباحة فللمستمع الذى تتوافر فيه الرغبة فى الطاعات وتذكره بما أعده الله لعباده المتقين من الدرجات العلا ، أما السماع الذى يهدف إلى اللعب بالغرائز والشهوات فهو منهىّ عنه ، فالسماع إذن منه ما هو مباح ومنه ما هو مندوب ومنه ما هو محرم . (٦٧)

والمغزى التربوى للسماع يكون من خلال اختيار معان جيدة للإنشاد تعبر عن العواطف الإسلامية ولا تخرج عن الكلام المقبول فقهيا ، وتراعى فيه أوقات الإنشاد وآدابه ، هنالك يمكن أن يكون هذا الإنشاد حاثا على السير إلى الله بكل لوازم السير من رغبة فى الكمال، وحث على الجهاد والعمل والطاعة .

وفى كل الأحوال يجب ألا يزيد السماع عن الحد المطلوب بحيث يبقى الإنشاد كالدواء أو كالملح بالنسبة للطعام . (٦٨)

وبعد الحديث عن الأهداف التربوية للطرق الصوفية وأساليب تحقيقها من خلال العلاقة بين الشيخ والمريد ، والحضرة وما يتخللها من اجتماع وأحزاب وأوراد وإنشاد وسماع، نعرض للحزب والورد كأداة تسهم فى تحقيق أهدافهم التربوية .

ثالثا : المضامين التربوية للحزب والورد* :

وبداية الورد اليومى استغفار لله ثم صلاة وسلام على سيدنا رسول الله ثم تكرار الكلمة المشرفة لا إله إلا الله بالإضافة إلى ما يؤذن به السالك من أذكار أخرى وهذا شيء راتب أى متكرر وثابت . (٦٩)

ونقوم هنا بتحليل أوراد وأحزاب بعض الشيوخ الصوفية المشاهير الذين تنتسب إليهم معظم الطرق الصوفية مثل عبد القادر الجيلانى وأحمد الرفاعى وأحمد البدوى

---

* الفرق بين الحزب والورد : أن الورد يقرأ فى أوقات منتظمة ، أما الحزب فليس لقراءته وقت مخصوص وكلاهما يتضمن الذكر والإستغفار وقراءة القرآن والتوبة والإنابة والثناء والشكر والحمد والصلاة على النبى ... الخ .

والشاذلى وإبراهيم الدسوقى ، محاولين استنباط المضامين التربويـــة فـــى هـــذه الأوراد والأحزاب والأشعار من خلال تحليلها وتصنيفها وتحديد ملامحها التى يمكن أن نربى من خلالها * .

ويمكن أن نحدد هذه الملامح فيما يلى :-

١-الاستعانة بالقرآن الكريم :

ونحن نجد أن أوراد الصوفية وأحزابهم تتضمن غالبا آيات من القرآن الكريم فى التربية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر أن ورد الجلالة للجيلانى يتضمن سورة الواقعـــة بأكملها، كما أن الحزب الصغير لسيدى أحمد الرفاعى يبدأ بسورة الفاتحة ثم بداية ســـورة البقرة ثم آية الكرسى ثم الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة ، ونجد أن الحزب الصغـــير لأحمد البدوى يتضمن سورة الفيل كما أن الحزب الكبير للبدوى أيضاً يبدأ بسورة الفاتحـــة ثم آية الكرسى كما هو الحال عند أحمد الرفاعى ثم يتضمن آيات أخرى كثيرة من القرآن الكريم، وهكذا الحال بالنسبة للشاذلى. وبالنسبة للمضامين التربوية المتمثلة فى الاســـتعانة بآيات القرآن الكريم فلم يعد يخفى ما للقرآن الكريم من أثر على تهذيب النفس وطـــــهارة القلب وانعكاس ذلك على سلامة الجسد ، وما يقال عن القرآن تربويا يندرج على ســـــائر الكتب السماوية ، وهناك أمثلة كثيرة فى العالم لا داعى للخوض فيها أكدت حاجة الإنسان إلى تهذيب نفسه وترويضها وتطهير قلبه بقراءة القرآن أو الإنجيل أو التوراة ، إنها أشـبه بغسيل الإنسان من كل أدرانه الداخلية ، ولا نريد ان نتوقف عند اختيار الصوفية لآيـــات دون غيرها أو سور دون غيرها من القرآن ، فرغم أن بعض الآيات وبعض السور تزيـد فى الفضل عن غيرها إلا أن القرآن فى مجمله يطهر النفس حيث يرقى بالإنسان إلى عالم يخلو من النقائص والأدران فيروح عنه ويمده قوة يستعين بها على مسايرة حياتـــــه دون ملل أو سأم .

٢-ذكر أسماء الله :

وحين نستعرض أوراد وأحزاب شيوخ الطرق الصوفية نجدهم يستعينون بذكـــر أسماء الله مرارا وتكرارا .

---

* تمت الاستعانة هنا بكتاب أ.د / عامر النجار ، الطرق الصوفية فى مصر الذى جمع فى خاتمتـــه مجموعـــة الأوراد والأحـــزاب والأشعار لهؤلاء الشيوخ الصوفية .

وعلى سبيل المثال نجد أن ورد الجلالة للجيلانى يتضمن ذكر أسماء الله " يا حى يا قيوم " ثلاثين مرة . ويتضمن أسماء أخرى " يا مجيب ، يا غنى ، يا حميد ، يا مبدئى ، يا معيد، يا رحيم ... الخ " والحزب الكبير للشاذلى يتضمن ذكر الأسماء : يا جبار ، يا قهار ، يا حكيم ، وكذلك أيضا يا الله ، يا لطيف ، يا رزاق ، يا قوى ، يا عزيز ، وكذلك أيضا يا رحمن ، يا رحيم ، يا قيوم . وحزب البحر للشاذلى أيضا ملىء بذكر أسماء الله الحسنى . وفى الحزب الصغير لإبراهيم الدسوقى نجده يذكر الإسم ويردده مرات عديدة ، مثلا ، يا بارئ مائة مرة ، يا لطيف مائة وتسع وعشرين مرة ، يا الله ستة وستين مرة ، يا دائم ستة وستين مرة .

والمضمون التربوى لذكر الأسماء وترديدها يتمثل فى أن هذه الأسماء وذكرها يجعل الإنسان يعيش فى صحبة المذكور ومعيته وهو الله وبالتالى تتهذب نفسه ويتطهر قلبه وتصفو روحه .

كما أن ذكر الأسماء والصفات يربى فى الإنسان نفس الصفات المتضمنة فى هذه الأسماء ، وعلى سبيل المثال اسم الله العزيز يربى فى الإنسان صفة العزة ، واسم الله القوى يربى فى الإنسان صفة القوة ، واسم اللطيف يربى فى الإنسان صفة اللطف ، واسم الله الرحمن يربى فى الإنسان صفة الرحمة ، والإنسان حينما يذكر الله بصفة من صفاته فعليه أن يتأدب بهذه الصفة وبالتالى تتربى فى نفسه صفات الكمال والجمال التى هى صفات لله عز وجل .

والإنسان حين يذكر أسماء الله ويرددها فهو يستعين بالله فى أعماله وهنالك يشعر الإنسان بقوة روحية ممنوحة من الله تساعده على الحياة الكريمة الآمنة ، وكسب العيش وعمارة الأرض وسلك سبل الحياة .

ويقول محمد قطب : والإنسان الذى يذكر الله يتحاكم إلى شريعته ويجاهد فى سبيله والذى يذكر الله يطلب العلم ويضرب فى فجاج الأرض يبتغى رزق الله وفضله ويعمر الأرض وينشر الدعوة إلى الله وإلى الحق ويتحمل الأذى فى سبيلهما . (٧٠)

وعموما فالذكر له مضامين تربوية عدة . (٧١) فهو يصفى النفس ويوقظها من الغفلة التى هى مصدر الشر للإنسان كما أنه يطهر القلب وبالتالى يتخلق الإنسان بالخلق الحسن فى حياته .

يقول التفتازانى : الذكر يفتح باب المعرفة فى القلب وهو وسيلة لنتخلق بالفاضل من الأخلاق التى دعا إليها الإسلام ، ويقول عبد المنعم خفاجى : الذكـــر يعيـد للنفـس الطمأنينة " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " الرعد ١٣ . ويقول أحمد عمر هاشـــم : الذكـر تزكية للنفس وتخلية لها من الرذائل وهو يقوى العقيدة ، والقلوب تطمئن بالذكر وبالتـالى تصلح كل الجوارح ويصلح سائر العمل والذكر يقرب الإنســـان لله ويجعـل الله مجيبـا لمطالبه . (٧٢)

ويقترن بذكر أسماء الله التهليل " لا إله إلا الله " والتكبير " الله وأكبر " والتسـبيح " سبحان الله " ، والحمد " الحمد لله " ، وقد ورد فى فضل ذلك أحاديث كثيرة عن النبـــى صلى الله عليه وسلم وهذه من عوامل نشاط الروح وسلامة الجسد . (٧٣)

٣- الدعـــاء :

وحين نستعرض أوراد وأحزاب الصوفية نجدها مليئة بالأدعية .

ومن أدعية الجيلانى " اللهم إنى أسألك بسر الذات وذات السر " ورد الجلالـــة ، وكان يدعو بسورة الواقعة لتيسير الرزق ، وكان يدعو باسم الله الأعظم يقول : " أســألك باسمك المرتفع الذى أعطيته من شئت من أوليائك وألهمته إلى أحبائك من أصفيائك ، اللهم إنى أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك ، الطاهر المطهر المقدس أن تعطينا رزقـــا من عندك تهدى به قلبى وتغنى به فقرى وتقطع به علائق الشيطان من قلبـــى " ، وكـــان يدعو بالقرآن " اللهم نور بكتابك بصرى واشرح به صدرى ... " وكان يدعو بصفات الله " وصل بجمالك وكمالك على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد صلى الله عليه وســلم " وكـــان الرفاعى يدعو بأفعال الله فى الكون ، يقول : فى الحزب الصغير اللهم محرك الحركـــات ومبدى النهايات والغايات ومشقق صم الصلاديد والصخور الراسيات المنبع منـــها مـــاء معينا للمخلوقات ... " وكان البدوى يدعو أيضا بصفات الله وأسمائه وكان يدعو بـــالقرآن وكذلك أيضا أبو الحسن الشاذلى .

وتتمثل المضامين التربوية فى الدعاء بأسماء الله وصفاته وبالقرآن وبأفعـــال الله فى الكون فى كون الإنسان يستعين بالله على قضاء حاجته ، والاستعانة بالله تهب الإنسان حولا وقوة يتربى بها حين يتخلص من الآثام والأفعال الآثمة ويقبل على العمل وعلى فعل الفضائل الخلقية . والاستعانة بالله فى الدعاء أيضا تجعل الإنسان يشعر بالأمان والطمأنينة

حيث يعتقد أن هناك قوة خفية تقف بجواره وتسانده وتشد من أزره وبالتالى يتربى وجدانه وتستقيم انفعالاته وحركاته وسكناته .

٤- الاستغفار والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم :

كثير من أوراد الصوفية تبدأ بالاستغفار وخاصة المريدين حديثى العهد بالطرق الصوفية ، حيث أنهم على مشارف رحلة طويلة تحتاج للتطهير من خلال الاستغفار والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم حتى لا يفسد الشيطان على الإنسان رحلته التربوية إلى الله . والاستغفار والاستعاذة يتضمنان الدعاء وذكر الله بما لهما من تأثير تربوى على الإنسان.

والمضامين التربوية للاستغفار والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تتمثل فى أنهما يطهران القلب ، ووردت أحاديث كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل الاستغفار وأنه مطهرة للقلب . (٧٤) . والإنسان المؤمن حين يشعر بالطهارة من الذنوب يشعر بالأمان وبالتالى يقبل على عمارة الكون غير خائف ولا يائس وبالتالى تكون لديه قدرة أكبر على العطاء .

٥- الصلاة على النبى وآله وصحبه :

والملمح الخامس فى أراد وأحزاب الصوفية أنها تشمل الصلاة على النبى . والدعاء بالصلاة عليه ، ونجد الجيلانى فى نهاية ورد الجلالة يقول : " وصل بجمالك وكمالك على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وآل بيته وأزواجه وأنصاره وأشياعه وأهل عشيرته وجميع الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين " ، وكان الرفاعى حين ينتهى من قراءة حزبه يصلى على النبى يقول " اللهم صل وسلم وبارك على نورك الأسبق وصر اطك المحقق " ثم يصف نعوت النبى بعد ذلك ، وكان أحمد البدوى يبدأ أحزابه بالصلاة على النبى : " اللهم صل وبارك على سيدنا ومولانا شجرة الأصل النورانية " وكان إبراهيم الدسوقى يبدأ أحزابه بالصلاة على النبى . وتتمثل المضامين التربوية فى الصلاة على النبى أنها تهذب سلوك الإنسان لأن فى الصلاة على النبى امتثال لأوامر النبى المبلغة عن ربه والانتهاء عما نهى عنه ، والصلاة على النبى تتضمن ذكر الله حين ندعوه بالصلاة على النبى وهى لذلك تتضمن ما قلناه عن ذكر الله تربويا بالإضافة إلى ما قلناه عن الدعاء ومضامينه التربوية لأنها فى جوهرها دعاء للنبى.

والصلاة على النبى تقترن دائما بـــآل بيتـــه وصحابتـــه وتابعيـــه والأنبيـــاء والرســـل جميعا . (٧٥) وسير هؤلاء تربى الإنسان من خلال الاقتداء بهم أمرا ونهيا .

يقول عبد السلام شتا فى فضل الصلاة على النبى " فصلاة المؤمن إنما هى عـن حب عمر الله قلبه به وهى معراجه فى قربه من ربه ، فيها يمنح المواهب اللدنية من علم " ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون " ثم ذوق ما علم حتى ينتقل المؤمن بالذوق من العلم إلـــى المعرفة ومن المعرفة إلى الكشف والمشاهدة " . (٧٦) ، وهذه العبارة أيضا تتضمن فضل الصلاة على النبى فى التربية ورقى الإنسان حيث يرتفع الإنسان ويؤتى من العلم الكثير .

وهناك أحاديث كثيرة فى فضل الصلاة على النبى ففيها براءة من النفاق وبـــواءة من النار وفيها قضاء الحاجات ، وفيها معنى الاستشفاع والتوسل إلى الله بحبه صلـــى الله عليه وسلم، وحب النبى لا يجوز أن يدخله الرياء لأنه ليس موجودا بيننـــــا الآن ، وفـــى الصلاة عليه معنى الشكر على نعمة الإسلام بغير اختيار منا لمن كان سببا فيـــها عليـــه الصلاة والسلام ، وقد ثبت أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تفريـــغ للكـــروب وتنوير للقلوب وغفران للذنوب ودواء من كل داء نفسانى أو عصبى أو روحى أو غـــيره ووسيلة إلى الله فى قضاء الحاجات . (٧٧) وهذه الأمور ترقى الإنسان وتجعله يقترب من الكمال الخلقى المنشود .

٦- الاستعانة بألفاظ وحروف غامضة :

ولا نريد هنا أن نذكر تلك العبارات طالما أنها غامضة المعنى ويقول عنها عامر النجار : أنها عبارات ممتزجة بحروف لا يدرى معناها إلا من أفاض الله عليهم المعرفـــة والأنوار .

والمضامين التربوية فى هذا الملمح تتمثل فى أنه يربى العقـــل حيـــن يحـــاول استكشاف هذه الألفاظ الغامضة ، وحين تتجلى معانيها لمن أفاض الله عليـــهم بالمعرفـــة والأنوار فهى تهذب النفس وترقيها وتطهر القلب وترقى الإنسان مدارج الكمال .

وتجدر الإشارة أن هذا ليس شاذا ولا غريبا ، والقرآن يحتـــوى علـــى بعـــض الحروف الغامضة فى بداية بعض السور ويختلف المفسرون فى معانى تلك الحروف كـــل حسب رياضة عقله وما يمن الله به عليه من معارف .

٧- الاستعانة بالشعر :

ومن الملامح الرئيسية فى أوراد وأحزاب الشيوخ الصوفية استعانتهم بالشعر ، وهذا الشعر قد يكون من تأليفهم أو يرددونه نقلا عن غيرهم من الشيوخ الصوفية السابقين.

والمضامين التربوية فى الشعر كثيرة وتحتاج إلى دراسة وخاصة الشعر عند الصوفية فهو وسيلة لتهذيب الوجدان وتنقية الخواطر بما يتضمنه من معان فياضة لها تأثيرها على النفس وكذلك أيضا ما يحتوى عليه من أوزان موسيقية لها تأثير على الوجدان والنفس . كما أن الشعر يبعث فى النفس قوى سحرية ويخلصها من الرتابة والملل وسأم الحياة ، وبالتالى فله اثر كبير فى تربية الإنسان وتغييره للأفضل .

خاتمـــــة :

سوف نتناول فى هذه الخاتمة واقع الطرق الصوفية وما آلت إليه بعيدا عن مراميها التربوية التى أشرنا غليها . ثم نقدم مجموعة من المقترحات يمكن من خلال إصلاح هذا الواقع فى ضوء ما ذكرناه عن المضامين التربوية للطرق الصوفية .

أولا : واقع الطرق الصوفية :

يصور الجبرتى واقع الطرق الصوفية وما يحدث فى الموالد من خلال حديثه عن مولد الشيخ العفيفى فى مصر وما كان يحدث فيه بقوله " كانوا ينصبون خياما كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوى ويتجمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحى الأرياف وأرباب الملاهى والملاعيب والغوازى والبغايا والقرادين والحواة ، فيملئون الصحراء والبساتين فيطئون القبور ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا ، ويجتمع لذلك الفقهاء والعلماء ويقتدى بهم الأكابر من الأمراء والتجار والعامة من غير إنكار ، بل يعتقدون أن ذلك قربة وعبادة ، ولو لم يكن ذلك كذلك أى قربة وعبادة – لانكره العلماء ، فضلا عن كونهم يفعلونه ، فالله يتولى هدانا أجمعين " . (٧٨)

وهذه المقولة توضح أمرين :

الأول : انتشار الفاحشة فى الموالد .

الثانى : عدم استنكار العلماء لذلك مما يدفع الناس إلى الإقدام عليه وبالتالى فقدت الطرق الصوفية مغزاها التربوى .

ولعل مما دفع إلى إقامة الموالد بهذه الصورة عدة أمور منها :

اعتقاد الناس بكرامات الأولياء والشيوخ بمعنى قدرتهم على إتيان أمر خارق لما تعود البشر أن يجدوه مقبولا عقلا ومطابقا لقوانين ونظم الطبيعة والحياة . (٧٩) رغم أن القشيرى رأى أن أعظم كرامة يهبها الله للإنسان هى دوام التوفيق للطاعة والعصمة عن المعاصى والمخالفات . (٨٠) . أضف إلى ذلك رغبة بعض الجهلة من المريدين والمتكسبين من المنتسبين إلى الطرق الصوفية وكذلك المتواكلين والدجالين والمشعوذين والبلهاء الذين يتكسبون من وراء الانتساب للطرق . (٨١) وما زلت أذكر رائحة الفسيخ والبصل الكريهة فى مسجد الدسوقى فى مولده السنوى وهذا يسئ إلى الإسلام وإلى منهج الطرق الصوفية الصحيح فى التربية .

- وبالنسبة للأهداف التربوية للطرق الصوفية فهى غير واضحة على الإطلاق فى أذهان الشيوخ الصوفية وليست واضحة فى أذهان المريدين الذين ينضمون إلى تلك الطرق وبالتالى تصبح الأوراد والعبادات التى تؤديها الطرق لا تحقق أهدافها المرجوة من التصوف والتى تتمثل فى التخلق بالأخلاق الحسنة والبعد عن الرذائل . والطرق الصوفية تهمل العلم الآن ولا مجال فيها لمجالس العلم إلا نادرا وحينما يكون هناك مجالس علم فهى ليست مقرونة بالعمل .

- بالنسبة للشيخ لم يحدث التدرج اللازم والترقى الضرورى للوصول إلى درجة شيخ ، بل إن المشيخة تتم بالتعيين ويحدث فيها مجاملة وأحيانا يكون الشيوخ المعينون جهلة ولم ينظر فى مؤهلات الشيخ وعلمه وأخلاقه .

- والذكر اصبح مجرد حركات بهلوانية وأصوات عالية وصيحات غريبة لا تتجاوز الحناجر وهذا احدث شرخا فى التصوف وأساء إليه والذكر تحول إلى مجرد إيقاع صوتى مصحوب بالتصفيق والدف والبندير والمزمار والناى وآلات

الموسيقى . (٨٢) وكل هذا أفقد الذكر قيمته التربوية ومضمونة التربوى الذى أشـرنا إليه .

ويرى عامر النجار أن هناك أمورا نسبت إلى الطريـق وليسـت منـه وهـى الموسيقى والغناء والرقص والسماع والتكسب بالتصوف والأضرحة وظـهور الموالـد . (٨٣) أضف إلى ذلك انعدام التفكر والتدبر سواء فى الذكر أو عند قراءة القرآن ومجـالس العلم لما للتفكر من أثر تربوى مما جعل الصوفية يحرصون على الخلوة للتفكر والتدبـر وكذلك من خلال الذكر ومجالس العلم وقراءة القرآن .

- وبالنسبة للأوراد والأحزاب فقد أصبحت مجرد عبادات شكلية وغير مفـهوم لديـهم تأثيرها المعنوى وبالتالى ينعدم مغزاها التربوى المتمثل فى التهذيب الخلقى بما له من آثار إيجابية جمة على حياة الفرد والمجتمع .
- كل هذا أدى إلى اضمحلال التأثير الإجتماعى للطرق الصوفية كجماعـات تربويـة وضعف التفاعل الإجتماعى بينها وبين أفراد المجتمع وبالتالى ضعف وغياب دورهـا التربوى .
- وأرى أنه لو تم إصلاح واقع الطرق الصوفية فى ضوء معناها الصحيـح وأهدافـها الصحيحة لأمكنها أن تسهم بدور فعال فى التربية الصحيحة بصفة عامـة والتربيـة الخلقية بصفة خاصة على اعتبار أن الأخيرة تؤثر بالإيجاب فى حياة الفرد والمجتمع.

ثانيا : بعض المقترحات التى يمكن من خلالها إصلاح واقع الطرق الصوفية من خلال ما ذكرناه عن مضامينها التربوية :

- أن يكون واضحا منذ البداية – بالنسبة للطرق الصوفية والتى يمثلها المجلس الأعلـى الصوفى حقيقة الأهداف التربوية لتلك الطرق بحيث تنعكس هذه الأهداف على فكـر شيوخ الصوفية وتطبيقات هذا الفكر عمليا فى سائر أنحاء البلاد وفى كافـة أنـواع الطرق الصوفية .
- الاهتمام بإعداد شيوخ الطرق الصوفية تربويا وإلغاء ما يحـدث الآن مـن تعيينـهم بالإجازة أو الوراثة لأن ذلك يتسبب فى وجود شيوخ للطرق الصوفيـة جهلـة ولا

يستطيعون القراءة والكتابة . (٨٤) وإذا كانت عملية التربية أصعب من عملية الطب فيجب الاهتمام بالمربى أكثر من الطبيب .

- لعل خطورة وضرورة الشيخ ترجع إلى أهمية العلم بالمشافهة وليس العلم بـالنقل لأن العلم بالنقل فقط يضر كما هو معروف عن سلفنا .
- الاهتمام بالطرق الصوفية لأنها تشمل قطاعا عريضا من الناس ويمكن أن تسهم بدور فعال فى التربية . وهي تستوعب فئات الناس فى أعمار متفاوتة .
- تبصير الطرق الصوفية بالمفهوم العملى لها ، فهى لا تعنى الامتناع عن العمل بـل جوهرها العمل الذى هو جوهر الدين والعمل هنا يمتد ليشمل أمور الدنيا من حيث حرصهم على كسب عيشهم بأيديهم كما كان يفعل شيوخ الصوفية بل كانوا ينفقون على فقراء المريدين والعمل يمتد ليشمل أمور الدين وهم لا يقفون عند العقيدة الإلهية القوية بل يترجمون ذلك فيما تقوم به جوارحهم من أفعال وأعمال تتمثل فى الذكر والعبادات المختلفة وسائر الأعمال الحياتية .
- تبصير الطرق الصوفية بأهمية العلم فهم ينطلقون من اعتقاد أن العالم أهم من العابد وأن الشيطان يتمكن من العابد أكثر من العالم ولذلك فهم يولون للعلم أهمية عظمى وكانت شيوخهم تقطع الأميال من أجل تلقى العلم على يد أحد الشيوخ البارزين .
- تبصير الطرق الصوفية بما لحق بالتصوف من شوائب ليست من الدين فى شيء مثل الرقص أثناء الذكر واللهو المغالى فيه فى الموالد وتعظيم الشيوخ وتقديسهم .
- تبصير الصوفية بأهمية التفكير والتدبر كعملية عقلية ورياضة روحية لها دلالة تربوية وقد كان للصوفية اهتمام بالتفكر والتدبر من خلال تحديد وقت للخلوة والعزلة والتى تمثل ملمحاً من ملامح التربية الصوفية كما أن حلقات الذكر والعبادات لا تؤدى وظيفتها التربوية الصحيحة دون التفكر والتدبر .

ينبغى أن يلم الشيخ أو المعلم وكذلك المريدين أو الطلاب بما فى أوراد الصوفية من مضامين تربوية وبما لها من مغزى تربوى وأنها ليست مجرّد عبادات فقط .

وهذه الأوراد تتضمن قراءة القرآن الكريم وتدبّره وهى تربى العقيدة من منطلق أن القرآن كلام الله وخطاب من الله إلى الإنسان ، وتربى الروح حيث تحدث صلة بين

الإنسان وخالقه وهذه الصلة روحية فى معظم الأحيان كما أنها تربى العقل من خلال التفكر والتدبر فى تلك الآيات ، كما أنها تربى الأخلاق من خلال الانصياع لكلام الله وأوامره بإتيان الفضائل والامتناع عن الرذائل ، وفى كل الأحوال فالإنسان حين يقرأ القرآن فهو فى حفظ عن تضييع وقته فى فعل المعصية .

- وما قيل عن القرآن وقراءته وتدبره يقال عن ذكر أسماء الله ، أضف إلى ذلك أن ذكر اسم من أسماء الله وترديده يوقظ لدى الإنسان الإحساس بما يتضمنه هذا الاسم من معان وصفات جميلة فيتخلق بها الإنسان أو بما يتضمنه الاسم من معانى الهيبة والعظمة والقوة والجبروت فيهابها الإنسان ويمتنع عن إتيان المعاصى وفى كل الأحوال تتربى أخلاقه .

- وما سبق ينطبق على الدعاء بالإضافة إلى أن الدعاء يهب الإنسان إحساسا بالحاجة إلى مدد الله وعونه وبالتالى يتحلى الإنسان ببعض صفات الجمال وتتهذب أخلاقه حين يداوم على الدعاء ونفس الحال بالنسبة إلى الاستغفار والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام لأن هذه الأمور تدخل تحت طائلة الدعاء .

- يمكن الاستفادة من الأشعار فى تربية الوجدان وتهذيب الأخلاق ، وللصوفية أشعار كثيرة مليئة بالحكمة والموعظة يمكن التنبيه على ما فيها من معانى وأشكال تربى الوجدان وتهذب الأخلاق وتصفى كيان الإنسان ومشاعره وتشحذ همه .

وأخيراً يمكن تنمية الدور التربوى للطرق الصوفية والاستفادة منها كمؤسسات تربوية غير نظامية تنتشر فى معظم بلدان الجمهورية خاصة فى مجال نشر الوعى الدينى والفهم الدينى الصحيح القائم على عمارة الأرض وتشييد الحضارة الإنسانية بالإضافة إلى دورها فى مجال التربية الروحية والخلقية .

المراجـــع :

١- سعيد أبو العينين : رحلة أولياء الله فى مصر ، دار مـــايو الوطنيـــة للنشـــر ، القـــاهرة ، ١٩٩٧، ص ص ٩ ، ١٠ .

٢- مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية فى الإســـــلام ، دار الشـــروق ، القـــاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٤٠ ، ١٤٣ .

٣- أبو الوفا التفتازانى : محاضرة ألقيت فى ندوة الشباب وتربيتهم على أساس قيم الإســـــلام ، مجلة التصوف ، العدد ١١ السنة العاشرة ، ربيـــع آخـــر ١٤٠٩ ، نوفمـــبر ١٩٨٨ ، ص ص ٣٨ – ٣٩ .

٤- المرجع السابق : ص ٣٩ .

٥- مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

٦- راجع :

- محمد كمال جعفر : التصوف طريقـــا ومذهبـــا ، دار الكتـــب الجامعيـــة ، القـــاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٩ .
- عـــامر النجـــار : التصـــوف النفســـــى ، دار المعـــــارف ، القـــــاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ٩ : ١٥ .
- محمد كمال جعفر : من التراث الصوفى الإســـــلامى ، مطبوعـــات مجمـــع البحـــوث الإسلامية ، القاهرة ، د.ت ، جـــ١ ، ص ٢٠ .

٧- عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٥ : ١٣٣ .

٨- مرجع سابق : ص ١٤١ ، ص ١٤٥ .

٩- مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص ١١٧ ، ١١٨.

١٠-راجع :

- أبو الوفا التفتازانى : مدخل إلى التصوف الإســـــلامى ، طبعـــة دار الثقافـــة للطباعـــة والنشر، ١٩٩٤ ، ص ٢٨٦ .
- محمد توفيق البكرى : الطرق الصوفيـــــة ، دار التـــأليف والترجمـــة والنشـــر د.ت ، ص ٧٥ .
- محمد مصطفى حلمى : الحياة الروحية فى الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١١٩ .

١١-عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

١٢-راجع :

- مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، مرجع سابق ، ص ص ١١٩ : ١٢٠ .

- أبو الوفا التفتازانى : الطرق الصوفية فى مصر ، بحث مقدم إلى كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ٢٥ ، ديسمبر ١٩٦٣ ، ص ٧٣ .
- أبو الوفى التفتازانى : مدخل إلى التصوف الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٧٦، ٢٩٨.

١٣-مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، مرجع سابق ، ص ص ١١٧ ، ١١٨ .

١٤-المرجع السابق : ص ص ١١٩ ، ١٢٠ .

١٥-المرجع نفسه : ص ص ١٢١ ، ١٢٣ .

١٦-أبو الوفا التفتازانى : مدخل إلى التصوف الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

١٧-مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، مرجع سابق ، ص ص ٩٤ ، ٩٦ .

١٨-رينولد نيكلسون : فى التصوف الإسلامى وتاريخه ، ترجمة أبو العلا عفيفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ٥ .

١٩-مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، مرجع سابق ، ص ص ٩٧ ، ٩٨ .

٢٠-المرجع السابق : ص ص ٩٩ ، ١٠٦ .

٢١-توفيق الطويل : التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ، مكتبة الآداب ، القاهرة د.ت ص ٣٧

٢٢-أبو الوفا التفتازانى : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

٢٣-المرجع السابق : ص ٦٢ .

٢٤-راجع :-

- التصوف الإسلامى رسالته ومبادئه : نشرة مشيخة عموم الطرق الصوفية ١٤ ديسمبر ١٩٥٨.

٢٥-راجع :-

- دائرة المعارف الإسلامية : الطبعة العربية ، مادة الطريق .

٢٦-راجع :-

- عامر النجار : الطرق الصوفية ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .
- محمد على عزب : التربية الخلقية فى الفكر الصوفى الإسلامى ، دكتوراه غير منشورة، تربية الزقازيق ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٩ .

٢٧-راجع :-

- أبو الوفا التفتازانى : مدخل إلى التصوف الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .
- على سالم عمار ، أبو الحسن الشاذلى : دار التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٢٤ .

- السيد عبد الله بن علوى العطاس : ظهور الحقائق فى بيان اللطائف ، مطبعة بكراز حتى، القاهرة ، ١٣١٢ هـ ، ص ص ١٧ ، ١٨ .

٢٨-راجع :-

- محمد مصطفى عبد الرحمن : آداب العبودية ، مكتبة القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٢٨ .
- عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .
- مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، مرجع سابق ، ص ص ٩٨ ، ٩٩ .
- محمد مصطفى حلمى : الحياة الروحية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

٢٩-راجع :-

- أبو الوفا التفتازانى: الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .
- ضياء الدين النقشبندى : جامع الأصول ، مطبعة الجمالية ، ١٣٢٨ هـ ، ص ص ٦١ ،٦٢ .

٣٠-المرجع السابق : ص ص ٧٨ ، ٨٣ .

٣١-أبو الوفا التفتازانى : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

٣٢-ضياء الدين النقشبندى : جامع الأصول ، مرجع سابق ، ص ص ٧٨ ، ٨٣ .

٣٣-محمد عبد المنعم خفاجى : الصوفى المجدد ، مطبعة دار التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١ ، ص ص ٥٠ ، ٥٢ .

٣٤-أبو الوفا التفتازانى : المدخل إلى التصوف الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

٣٥-راجع :-

- رينولد نيكلسون : مرجع سابق ، ص ص ٦٤ ، ٦٥ .
- ضياء الدين النقشبندى: جامع الأصول ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .
- عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ص ٦٥ ، ٧٨ .

٣٦-أبو القاسم عبد الكريم القشيرى : الرسالة ، تحقيق عبد الحليم محمود ، محمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

٣٧-أبو النصر الطوسى : اللمع ، تحقيق وتقديم عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقى سرور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٤٨ .

٣٨-أبو الوفا التفتازانى : مدخل إلى التصوف الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ص ٨ ، ١٠ .

٣٩-مقداد يالجن: فلسفة الحياة الروحية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

٤٠-المرجع السابق : ص ص ٧٤ ، ٧٥ .

٤١-راجع :-

- أبو بكر محمد الكلابادى : التعرف لمذهب أهل التصوف ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ثانية ، ١٩٨٠ .
- عبد الفتاح بركة : فى التصوف والأخلاق ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص ص ١٥٦،١٨٦ .

٤٢- أبو الوفا التفتازانى : الطرق الصوفية ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .
٤٣- عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .
٤٤- حسان محمد حسان ، نادية جمال الدين : مدارس التربية فى الحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربى ، ط أولى ، ١٩٨٤ ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ .
٤٥- سعيد حوى : تربيتنا الروحية ، مكتبة وهبة ، ١٩٨١ ، ط ثانية ، ص ٢١٣ .
٤٦- المرجع السابق : ص ص ٢١٤ ، ٢٢٤ .
٤٧- المرجع نفسه : ص ١٩١ .
٤٨- عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥٩ ، ٢٦١ .
٤٩- حسان محمد حسان ، نادية جمال الدين : مرجع سابق ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ .
٥٠- مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .
٥١- عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .
٥٢- أبو الوفا التفتازانى : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ص ٩٨ ، ١١٢ .
٥٣- محمد مصطفى عبد الرحمن : آداب العبودية ، مكتبة القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٨ .
٥٤- مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .
٥٥- كشف المحجوب للهجويرى: دارسة وترجمة إسعاد عبد الهادى قنديل ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٧٤ ، ص ٢٤٥ .
٥٦- ابن زروق : قواعد التصوف ، مراجعة محمد زهدى النجار ، مطبعة مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٨ هـ ، ص ٥٥ .
٥٧- سعيد حوى : تربيتنا الروحية ، مرجع سابق ، ص ص ١٩٢ ، ١٩٥ .
٥٨- عامر النجار : الطرق الصوفية ، مرجع سابق ، ص ص ٧٨ ، ٧٩ .
٥٩- سعيد حوى : تربيتنا الروحية ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .
٦٠- على سالم عمار ، أبو الحسن الشاذلى : دار التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط أولى، جـ٢ ١٩٦١م ، ص ١٧٤ .
٦١- أبو القاسم عبد الكريم القشيرى : الرسالة ، مرجع سابق ، ص ص ٢١٧،٢١٨ .
٦٢- ابن عطاء الله السكندرى : مفتاح الفلاح ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ ، ص٣.

٦٣- عبد الوهاب الشعرانى: الأنوار القدسية ، فى معرفة قواعد الصوفية ، المكتبة العلمية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٣٦ وما بعدها .

٦٤- محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، جـ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٠٣ .

٦٥- سعيد حوى : تربيتنا الروحية ، مرجع سابق ، ص ص ٨٤ ، ٩١ .

٦٦- عبد الفتاح بركة : مرجع سابق ، ص ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

٦٧- العز بن عبد السلام : بين الشريعة والحقيقة ، سلسلة الثقافة الإسلامية ، عدد ٢٥، يناير ، ١٩٦١ ، ص ص ٢٨ ، ٢٩ .

٦٨- سعيد حوى : تربيتنا الروحية ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

٦٩- محمد زكى إبراهيم : أصول الورد اليومى ، مجلة التصوف الإسلامى ، العدد ٩٢ ، محرم ١٤٠٧ هـ ، سبتمبر ١٩٨٦م ، ص ٤٢ .

٧٠- محمد قطب : مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

٧١- محمد على عزب : مرجع سابق ، ص ص ١٠٨ ، ١١٠ .

٧٢- راجع :-

- ندوة فى الذكر : آدابه وفوائده ، مجلة التصوف الإسلامى ، العدد ١ يناير ١٩٩٠ السنة ١٢ جمادى الآخر ١٤١٠ هـ .

٧٣- محمد زكى إبراهيم : أصول الورد اليومى ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

٧٤- المرجع السابق : ص ٤٢ .

٧٥- عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧ .

٧٦- عبد السلام شتا : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، مجلة التصوف ، العدد ٦٨ ، السنة السادسة ، ربيع ثانى ١٤١٣ هـ ، أكتوبر ١٩٩٢م ، ص ٨٢ .

٧٧- محمد زكى إبراهيم : أصول الورد اليومى ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

٧٨- تاريخ الجبرتى : دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ ، ص ٢٢٥ .

٧٩- عامر النجار : الطرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

٨٠- الإمام أبو زكريا النووى : بستان العارفين ، المطبعة المنيرية ، د.ت ص ٦٠ .

٨١- عامر النجار : طرق الصوفية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ص ٩ ، ١٠ .

٨٢- المرجع السابق : ص ٥٥ .

٨٣- المرجع نفسه: ص ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

٨٤- مقداد يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .